

خطاب دولة / شيخة حسينة،  
رئيس وزراء حكومة بنغلاديش،  
امام جمعية الصحة العالمية الرابعة والستين

جنيف، يوم الثلاثاء ١٧ أيار / مايو ٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم. السيد الرئيس، السيدة المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، السيد بيل غيتس،  
أصحاب المعالي والسعادة، سيداتي وسادتي.

السلام عليكم وأسعد الله صباحكم جميعاً.

يشرفني أن أتحدث أمامكم اليوم عن مسائل حاسمة في مجال الصحة. واسمحوا لي أولاً أن أبارك لكم  
حضرة السيد الرئيس على انتخابكم لهذا المنصب الرفيع في هذا المنبر المهم. وأود أن أحيي الدكتورة  
مارغريت تشان على قيادتها الممتازة لمنظمة الصحة العالمية. وأقدم أطيب التهاني وأحرها إلى السيد بيل  
غيتس محب الإنسانية الشهير، وأن أنوه بمؤسسة بيل وميليندا غيتس على إسهامها الكريم من أجل خير العالم  
وخصوصاً الصحة العمومية.

سيدي الرئيس، إن أبي بنغاباندو شيخ مجيب الرحمن، وهو أيضاً أبو الأمة، كان يؤمن بالحريّة  
وحقوق الإنسان والرفاه العام للشعوب. وبفضل قيادته حررنا البلد. غير أنه للأسف عندما كنا مشغولين بتحقيق  
حلمه "سونار بنغلا" - بلد يعيش فيه الناس بكرامة - تعرض هو و١٨ عضواً من أقرب المقربين من أسرتنا  
لاغتيال غاشم على أيدٍ عديمة الإيمان في ١٥ آب/ أغسطس ١٩٧٥. وكنت الأكبر عمراً من بين ابنتيه، وكتبت  
لي الحياة لأنني كنت في الخارج آنذاك، وقد عاهدت نفسي على أن أحقق حلم والدي. وهما أنا الآن أؤدي  
رسالتي.

ولي رؤية تخص بنغلاديش. إننا نتصور بلدنا وقد أصبح متوسط الدخل في العقد المقبل، ويسود فيه  
سلطان القانون والعدل الاجتماعي، وخال من الفقر والجوع والإجفاف والهروب من العقاب ولا تفرقة فيه.  
ذلك لأننا نريد أن نرى بنغلاديش وقد أصبحت "رقمية" بحلول عام ٢٠٢١. ولقد أسندت إليّ حكومتي ولاية  
عظيمة هي تحقيق هذه الأهداف. وشعب بنغلاديش، وخصوصاً الجيل الشاب، يقف معنا في مساعينا.

إن ما يحدث في قطاع الصحة في بنغلاديش الآن إن هو إلا جزء من التاريخ الذي شكل بنغلاديش كما نراه اليوم. لكن هناك الكثير الذي يحدث على أرض الواقع الواسعة. فمؤشراتنا الاجتماعية والاقتصادية آخذة في التحسن. ومؤسساتنا الديمقراطية آخذة في التوطد. واقتصادنا مازال مفعماً بالحياة بالرغم من عدة صدمات خارجية. ولقد أثبتنا مراراً وتكراراً صمودنا أمام النوازل الطبيعية والكوارث التي صنعها الإنسان. وكل ذلك يجعل تفاؤلنا بالمستقبل متوقداً.

ومن بين الجوانب البارزة في رفاه الشعب، تُعد الصحة أهم جانب. وإني بصفتي امرأة أنحاز بطبيعة الحال إلى رؤية النساء في صحة جيدة. وإني لعلى يقين من أن النساء اللاتي يتمتعن بالصحة يحملن ويلدن أطفالاً أصحاء، فيسهمن بذلك في أمة مفعمة بالصحة. ولذلك أولينا اهتماماً خاصاً للمرأة والطفل. ولما كانت الصحة مرتبطة بعوامل أخرى، فإن سياساتنا تمتد إلى الحد من الفقر، والمساواة بين الجنسين، وتمكين المرأة، وتوفير التعليم، وتنظيم الأسرة، إلى جانب أهداف أخرى. وقد أصبحت السلامة الغذائية محل اهتمام عظيم في مجال الصحة العمومية. ومما يدفعنا إلى معالجة مسائل السلامة الغذائية وجود المواد الكيميائية والملوثات العضوية الثابتة والإنزيمات والهرمونات وما إلى ذلك في المأكولات.

ونحن نستمد إلهامنا من دستورنا الذي يطالبنا بتوفير خدمات الصحة لجميع المواطنين، وبذلك نجحنا في احتواء أمراض الإسهال وتخفيض عدد الوفيات. ودبرنا أدوية جيدة ووسائل تشخيص جيدة بأن ألغينا الضرائب التي كانت مفروضة على المعدات الطبية؛ وعززنا الرعاية المتخصصة التي يقدمها القطاع الخاص. واتخذنا أيضاً مبادرات تضمن للمعوقين حقوقهم ورعايتهم وحصولهم على الخدمات؛ وأصبحنا نعمل بالصحة الإلكترونية؛ ورفعنا مستوى التدريب على التمريض وخدمات التمريض، حتى أصبح التمريض دراسة جامعية لا دراسة متوسطة؛ وشجعنا القطاع الخاص بأن أعطيناه حوافز للاستثمار في الصحة؛ وعيناً ما يقرب من ٥٠٠٠ طبيب لتعزيز نظام الصحة لدينا. وأنشأنا أول جامعة طبية لكي نضمن بها نوعية أعلى في تعليم الطب.

ولحسن الحظ نتوخى في سياساتنا غايات تواكب المرامي الإنمائية للألفية التي اعتمدها مؤتمر القمة للألفية الذي نظّمته الأمم المتحدة، وهي المرامي الواردة في إعلان القمة في عام ٢٠٠٠. وكان إنجازنا من حيث الحد من وفيات الأطفال موضع تكريم بجائزة الأمم المتحدة للمرمي الإنمائي ٤ وقد تسلمتها بنفسني في العام الماضي إبان الدورة الخامسة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة. وقد تمكنا من الحد من وفيات الأطفال بفضل التمتع المستمر وإعطاء الفيتامين "A" ومكافحة أمراض الإسهال. لكننا نحتاج إلى بذل المزيد في مجال أمراض الجهاز التنفسي الحادة، وإصابات الأطفال، وسوء التغذية، والرعاية اللاحقة للولادة.

وفيما يتعلق بالمرمي ٥ بشأن صحة الأم، يسير نجاحنا في المسار السليم، وسوف نبلغ هذا المرمي بحلول عام ٢٠١٥. وقد بين تقرير استقصاء وفيات الأمومة في عدده الأخير لعام ٢٠١٠ أن نسبة وفيات الأمومة لدينا انخفضت من ٥٧٤ وفاة لكل ١٠٠ ٠٠٠ مولود حي في عام ١٩٩٠ إلى ١٩٤ وفاة لكل ١٠٠ ٠٠٠ مولود حي في عام ٢٠١٠، وهذا يعني انخفاضاً قدره ٦٦٪. ولإدخال مزيد من التحسينات على هذه الحالة بدأنا نعمل بمخطط "قسائم صحة الأمومة" التي تشمل ٢٧٤ ٠٠٠ حامل فقيرة في كل سنة. وتكاليفها ٢٥ دولاراً أمريكياً لكل حمل، وتشمل القسيمة الاختبارات الصحية والطبية قبل الولادة. وندفع حافزاً نقدياً إضافياً قدره ٢٧ دولاراً أمريكياً لكل عملية وضع بمساعدة مقدمي الخدمات المهرة. وهذا النجاح يدعونا إلى التوسع في هذا المخطط ليشمل البلد بأسره، الأمر الذي يقتضي دعماً مالياً أكبر.

ويجب أن نركز جهودنا ومواردنا أيضاً على المجالات التي تشتد فيها الاحتياجات والصعوبات. وهذه المجالات هي التي يفيد فيها التغيير. وبعض هذه التغييرات ستكون بطيئة وتراكمية. ومع ذلك يجب أن نحافظ

على تركيزنا على مهمتنا. وفي هذا العالم الذي تتضارب فيه الضغوط على الموارد المحدودة لا يمكن أن نغض البصر عن أولوياتنا.

وتشهد مختلف أجزاء العالم تباينات وتفاوتات في مجال الصحة. وهناك أيضاً حاجة ملحة إلى تنظيم الأسرة بأمان وفعالية لصالح ٢١٥ مليون امرأة في العالم لا تعرف ما هو هذا التنظيم. وإن كنا خفصنا في بنغلاديش معدل الخصوبة الإجمالي من ٢,٧ في عام ٢٠٠٧ إلى ٢,٤٧ الآن، واستطعنا تحسين معدل الإقبال على استعمال موانع الحمل، لكن نسبة احتياجات تنظيم الأسرة التي لم تلب بعد تساوي ١٨٪. والأمل يساورني في أن يواصل المجتمع العالمي تقديم دعمه لجهودنا بما يجعل السكان مكسباً لا عبئاً.

ويموت في العالم أكثر من ثمانية ملايين طفل قبل بلوغ سن الخامسة، وتموت ٣٥٠.٠٠٠ امرأة كل سنة بسبب المضاعفات التي يتعرضن لها أثناء الحمل أو الولادة، وكلهن تقريباً، أو حوالي ٩٩٪ منهن، من البلدان النامية. ونحن نقدر المساعدة التي نتلقاها من منظمة الصحة العالمية من أجل تحسين صحة الأم والطفل. كما أننا نقدر التأثير الإيجابي لمؤتمر قمة الأمم المتحدة بشأن الأهداف الإنمائية للألفية الذي عقد مؤخراً، ونقدر مبادرة صحة المرأة والطفل التي اتخذها الأمين العام للأمم المتحدة في شهر أيلول/سبتمبر ٢٠١٠.

وقد وضعنا الخطط في بنغلاديش لكي تشمل الخدمات الصحية جميع السكان. وسنوصل خدمات الرعاية الصحية الأساسية من خلال مراكز الصحة المجتمعية إلى جميع السكان في أماكن إقامتهم. وقد افتتحنا بالفعل حوالي ١١.٠٠٠ عيادة من أصل ١٨.٠٠٠ عيادة من المزمع فتحها، وتخدم كل عيادة منها حوالي ٦٠٠٠ شخص. ومن المتوقع أن تكون هذه العيادات بمثابة مراكز اتصال معنية بحملات التوعية الصحية. وتكمن أكبر ميزة لهذه العيادات في سهولة الوصول إليها وامتلاك المجتمع لها.

وتقدم هذه العيادات خدمات التوليد من أجل الحد من وفيات الأم والطفل. ولتقديم هذه الخدمات على أفضل وجه يجري توظيف أشخاص يجيدون استخدام الحاسوب، وأغلبهم من النساء، لتقديم خدمات الرعاية الصحية المجتمعية في تلك العيادات. وسيقدم هؤلاء الأشخاص خدمات رعاية صحية أفضل من خلال التشاور مع مراكز الإحالة العليا عن طريق الاتصال بها عن بعد، ومن خلال تحديث البيانات الصحية المحلية في قواعد البيانات المركزية على الإنترنت. وقد زار المدير العام لمنظمة الصحة العالمية والأمين العام للاتحاد الدولي للاتصالات بعضاً من هذه العيادات عندما زارا بنغلاديش في السنة الماضية. ويمكن الاستفادة من الخبرة التي اكتسبتها هذه العيادات المجتمعية في العمل الذي تتجزه اللجنة المعنية بالمعلومات والمساءلة عن صحة المرأة والطفل، وهي مبادرة حديثة مشتركة بين منظمة الصحة العالمية والاتحاد الدولي للاتصالات.

وفيما يتعلق بالمرمى ٦ من المرامي الإنمائية للألفية (مكافحة الأيدز والعدوى بفيروسه والملاريا والأمراض الأخرى) شهد العالم تقدماً حسناً في انخفاض نسبة الإصابة بفيروس العوز المناعي البشري، ومع ذلك فإن هذا الفيروس ينتشر في الوقت الراهن بين ٣٣ مليون شخص. ومما يدعو إلى الأسى أن نسبة انتشار هذا الفيروس بين النساء في العالم تبلغ حوالي ٥٢٪ وتبلغ ٦٠٪ في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. وتتزايد نسبة الإصابة بفيروس العوز المناعي البشري في بعض بلدان أوروبا الشرقية وآسيا، وبالتالي ينبغي الاستمرار في إيلاء ما يلزم من الاهتمام للأيدز والعدوى بفيروسه، ولمواصلة الحصول على الدعم من المجتمع الدولي. وفي بنغلاديش يمكننا أن نبقي على معدل انتشار الأيدز والعدوى بفيروسه دون نسبة ٠,٠١٪ بفضل برنامجنا الوطني الفعال الذي تقويه قيمنا الاجتماعية المتأصلة فينا. ويعزى هذا الانخفاض إلى سرعة انتشار خدمات مكافحة فيروس العوز المناعي البشري وتكريس الأموال لمكافحة الأيدز.

ولقد بلغنا المرمى الخاص بالسل من المرامي الإنمائية للألفية، وأصبحت الملاريا تحت سيطرتنا. ومن الضروري توثيق عرى التعاون الإقليمي لمكافحة الأمراض المنقولة بالمياه، ومنها الكوليرا والتهاب الكبد من النمطين A و E والتيفية ونظيرة التيفية. وقد تخلصنا من شلل الأطفال في بلدنا، ونحتاج إلى التعاون الإقليمي للمحافظة على هذا التقدم. ونشعر بالامتنان للمساعدة التي نتلقاها من الصندوق العالمي لمكافحة الأيدز والسل والملاريا ومن منظمة الصحة العالمية ولاسيما لدعم جهودنا الرامية إلى مكافحة أمراض مثل داء الكالازار وداء الفيلاريات. ونحن نحث شركاءنا في التنمية على التآزر معنا لتصميم البرامج دون الإقليمية والبرامج الإقليمية لاحتواء ومكافحة الأمراض غير السارية، مثل أنفلونزا الطيور وأنفلونزا الخنازير. وأتوجه بشكر خاص إلى مؤسسة بيل وميليندا غيتس على تمويل عدد من البرامج في بنغلاديش، وأطلب منها المزيد من الدعم.

إنني أعتقد أن الأمراض غير السارية، مثل السكري والسرطان والأمراض القلبية الوعائية والسكتة والاضطرابات النفسية والتلاسيمية والتوحد ينبغي أن تتال القدر اللازم من الاهتمام. فهي تسبب ٦٠٪ من الوفيات في العالم و ٨٠٪ في البلدان النامية. وتبلغ نسبة الإصابة بالأمراض غير السارية في بنغلاديش ٦١٪. ويزداد عدد الإصابات بالاضطرابات النفسية والتلاسيمية والتوحد كذلك في شتى أنحاء العالم. وهذه الأمراض منسية في أغلب البلدان النامية، وأخص بالذكر الأطفال المصابين بالتوحد والإعاقات.

إنني لعلى يقين راسخ من أن من الضروري أن يحصل المصابون بالتوحد وغيره من حالات العجز في سن النمو على خدمات وأساليب تشخيص محسنة. وتتفاقم التحديات التي يطرحها التوحد وغيره من الإعاقات ومنها تحديات الفقر الذي يصاحبها. وبتقديم العناية إلى هذه الأرواح نعبر عن الرحمة الكامنة في الروح الإنسانية، ونجسد احترام العالم لكرامة الإنسان. وبالتالي فإن ابنتي السيدة سايما وازد حسين التي تعمل طبيبة نفسية، ترأس تنظيم مؤتمر إقليمي عن التوحد خصوصا والصحة النفسية عموماً، من المزمع عقده في الفترة من ٢٥ إلى ٢٧ تموز/ يوليو ٢٠١١ في دكا. وقد يقدم هذا المؤتمر إسهاماً كبيراً كذلك إلى "اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الرفيع المستوى حول الأمراض غير المعدية" الذي سيعقد في أيلول/ سبتمبر ٢٠١١. وأرحب ترحيباً حاراً بجميع المهتمين منكم بالتوحد والمشاركين في الأنشطة الخاصة بها لحضور هذا المؤتمر في شهر تموز/ يوليو والمشاركة فيه.

حضرات المشاركين الموقرين، سيداتي وسادتي،

إن التغير المتواصل في المناخ وتزايد تواتر وضراوة الكوارث الطبيعية يهددان أمننا الغذائي والمائي ويسفران عن نقشي أمراض الإسهال، والكوليرا وغيرها من الأمراض المنقولة بالمياه. وتشير توقعات الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ في تقريره لعام ٢٠٠٧ إلى أن ارتفاع مستوى سطح البحر بسبب احتراز الكرة الأرضية، قد يغمر نحو ٢٠٪ من بنغلاديش ويشرد ٢٠ مليون نسمة، أي أن واحداً من كل ثمانية أشخاص سيصبحون "مهاجرين لأسباب مناخية". ولا مرأى في أن هجرة بهذا الحجم سواء في بنغلاديش أو في أي مكان آخر بالعالم، ستؤدي إلى اضطرابات اجتماعية وصحية هائلة.

ومن ثم فإنني أدعو إلى اعتراف العالم بهذا التحدي وبأبعاده التي تمس الصحة العمومية، والعمل على إيجاد طرق مبتكرة للتصدي له. وقد قمنا باستضافة اجتماع تمهيدي رفيع المستوى لوزراء الصحة في إقليمنا لكي نثير جميعاً القضايا المتعلقة بصحة الإنسان في كل المفاوضات المتعلقة بتغير المناخ.

إن قضية صحة المهاجرين ترتبط بشكل عام بعافيتهم وكرامتهم. وهناك فجوة في إعداد السياسات الصحية الشاملة للمهاجرين. وبتعزيز الحوار، ولاسيما بين البلدان الموفدة أو المستقطبة للمهاجرين، قد يتسنى حل هذه المسألة، ولا ننسى أن السلامة المهنية للعمال المهاجرين وصحتهم تستحقان هما أيضاً جل اهتمامنا.

فهناك حقيقة راسخة وهي أن الصحة والتنمية يتداخلان ويتعاقدان. وبالتالي فإن أي معالجة لموضوع التنمية يجب أن تأخذ بعين الاعتبار تخصيص موارد للصحة والمجالات الاجتماعية. وفي بنغلاديش نخصص الموارد للصحة والتعليم بالرغم من شح الموارد. وهذا جزء من الجهود التي نبذلها لتحقيق رؤيتنا "الرؤية ٢٠٢١" لنجعل بنغلاديش بلداً متوسط الدخل وبجعل السكان دعامة البشرية. وهذا بالتالي يتطلب أموالاً ضخمة ودعمًا تقنياً. وفي مسعانا هذا نحن بحاجة إلى دعم من شركائنا في التنمية، والاقتصادات البازغة ومؤسسات التمويل الدولية والمؤسسات الخيرية، وغيرها من المؤسسات التي تتمتع بالكفاءة التقنية.

ويجب أن تظل التحديات الصحية التي تواجه البلدان الأقل نمواً مثل بنغلاديش في طليعة جدول أعمالنا. ويمثل برنامج عمل اسطنبول الخاص بأقل البلدان نمواً، والذي أقر في الأسبوع الماضي، مخططاً لتجديد الدعم الذي يقدمه المجتمع العالمي وتعزيزه في العقد القادم. وينبغي أن يسلك جميع الشركاء في التنمية هذا التوجه، ولاسيما منظمة الصحة العالمية وسائر وكالات الأمم المتحدة. وسيتعين علينا الاستجابة للحاجة الملحة لضمان الحصول على الأدوية بأسعار ميسورة. وفي بنغلاديش اكتسبت صناعة الأدوية مستوى عالياً من القدرات تمكنها الآن من تلبية نحو ٩٧٪ من الطلب المحلي. وحيداً لو تم تمديد العمل بالمرونة التي يكفلها النظام الحالي للملكية الفكرية ولاسيما الإعفاء من براءة اختراع الأدوية لصالح أقل البلدان نمواً إلى ما بعد عام ٢٠١٥. ويتعين علينا أيضاً أن نواصل تعزيز القدرات التنظيمية لمكافحة المنتجات الطبية المتدنية الجودة والمأمونية والفعالية.

سيدي الرئيس،

لقد أثلج صدري اعتزام جمعية الصحة اعتماد الإطار الخاص بالتأهب للأنفلونزا الجائحة. وسيكون هذا بحق مرحلة أساسية لضمان الشفافية والعدل والمساواة في إدارة الصحة العمومية في العالم.

وقد دأبت بنغلاديش على المشاركة بفعالية في جميع مناقشات المنظمة، وستواصل العمل على ذلك. وقد أتممتنا للتو مدة ولايتنا في المجلس التنفيذي، وأغتنم هذه الفرصة لأتوجه بالشكر إلى جميع الأطراف المعنية على ما قدموه لنا من دعم لتعزيز دورنا وإبرازه، من حيث إننا أولينا استراتيجية التنمية الوطنية أولوية عالية للصحة. والتزامنا بتعزيز الصحة العمومية في العالم يزداد قوة كلما واجهنا التحديات واغتنمنا الفرص السانحة على الصعيد الوطني.

وعلى الصعيد العالمي، فإننا حين نناقش إصلاحات النظم والمؤسسات الصحية مثل منظمة الصحة العالمية يجب أن نسعى إلى إجراء الإصلاحات اللازمة لتعزيز قدرة هذا الكيان المهم، وإلى تخصيص المزيد من الدعم المالي له لتمكينه من تقديم المشورة بشأن السياسات والدعم التقني للدول الأعضاء. وينبغي أن تعمق الإصلاحات مشاركة منظمة الصحة العالمية في بلدنا، وإلا آلت إلى الخطر مساعينا لبلوغ المرامي الإنمائية للألفية المتعلقة بالصحة. وإنني أتطلع إلى أن يسفر تنفيذ برنامج الإصلاح في منظمة الصحة العالمية عن منظمة أقوى.

إن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء، ولا يمكن بلوغها إلا بالعمل الجماعي للحكومات والمهنيين الصحيين والأوساط العلمية والقطاع الخاص والمجتمع الدولي. فدعونا نجدد التزامنا بإتاحة "الصحة للجميع" كشرط أساسي لا غنى عنه لتحويل الشعوب إلى ثروة بشرية. وعندئذ فقط سيمكننا تعزيز كرامة الإنسان والارتقاء بنوعية معيشتهم. وهذا بالتحديد ما ندين لشعوبنا بتحقيقه.

وجدير بنا في هذا المقام أن نذكر أنفسنا بالألا تغيب عن مخيلتنا صورة البشر في جميع المداولات التي نجريها في منظمة الصحة العالمية وفي سائر الساحات المتعددة الأطراف المعنية بهذا الأمر. ومن المؤسف حقاً أن تكون صورة للفقر والجوع والمرض وسوء التغذية. وفي الغالب لا تستطيع هذه الصورة أن تتطرق بما تريد، ولكنها تعذب ضمائرنا. وهذه الدعوة يجب أن تظل نصب أعيننا خدمة للإنسان. إننا نستطيع معاً أن نصنع المعجزات وقد أثبتنا ذلك دون مرأء بقدرتنا على الوصول إلى إجماع خلاق في أصعب الظروف. وليس بوسعنا أن نتخلى عن هذه الهبة كي نجعل هذا العالم مكاناً أفضل للمستقبل.

وشكراً لكم جميعاً.

خوده حفيظ! تحيا بنغلا! يحيى بنغاباندو! ولتحيا بنغلاديش إلى الأبد.

= = =